مطالعات

في الانتاج الادبي العراقي لشهر مارت

طلبت دار الاذاعة العربية للشرق الادنى من الاستاذ عبد الحميد الدجيلي أن يكتب هذا الموضوع وقد ابى طلبها واذيع يوم الخميس ٤٧/٤/١٠ في الساعة السادسة؛ والدجيلي في ادبه وبحثه غني عن التعريف فقد عرف نفسه قبل عشرين عاما للقراء واعلمهم مدى الجهود التي قدمها لخدمة اللغة العربية وآدابها .

فالبيان تكبرُ هذا الاستاذ اكباراً متواصلا وتعتز به كأحد افراد اسرتها المخلصين .

للأنتاج الأدبي العراقي في ايامنا هذه سوق رائجة ومجال متسع . وقد اخذ الشباب المثقف في الاتجاه للنواحي الادبية الحية وللتأليف والصحافة . وأصبحت المطابع بفضل هؤلاء ذات حركة دائبة في هـــذه الخدمة العامة للمجتمع العراقي والعربي وهي حركة مباركة تدعونا الى الارتياح والى الاهتمام بها حتى ان في هذا الشهر فقط ظهرت عدة مجلات وتآليف . وفي بغداد فقط، وفي هذا الشهر ظهرت مجلة البيادر ومجلة السهول ومجلة الشعلة ومجلة سعاد ومجلة النضال وغيرها من المجلات الهزلية والجدية عدا المؤلفات والرسائل . وينقسم هؤلاء الذين يشغلون أعمدة الصحافة عندنا ويشغلون المطابع ببعض رسائلهم وكتبهم ومقالاتهم الى قسمين واضحين تبعاً للاتجاه الدراسي والتقاليد الادبية والثقافية : احدهما ناضج الفكر سيال العاطفة متدفق الحيوية كثير الانتاج ولكنه قليل الالمام بمداخل اللغة ومسالك الفن ولكن استظهر على سبيل التأكد ان موهبته الشاعرية ليست هي الأولى من مواهبه التي يعتد هو بها بيد انه يعـدها لحالات خاصة وذلك عند ما تثور أحاسيس نفسه في مناسبات لذا نراه يقتصر طيلة وجوده في العراق على نظم قصيدته المملوءة آيات واعجاز في الحسين بن علي عليه السلام وهـــذا مصداق ما أتحفني به الاستاذ محمد صالح شمسه من ان الاستاذ علوي النزعة

البيـان الرصين ، والثاني يمتاز بالاطلاع الواسع على الادب القديم والاساليب القديمة والمحافظة على كل ما هو ماض وقديم حتى لا تخلو كتابات بعضهم من الغموض والتعقيـد وقلة الأبداع الفني ؛ وعلى رأس هؤلاء الدكتور العلامة مصطفى جواد ، وفي العراق كما قلنا صحافة ادبية متنوعة ويكفيك ان تعلم ان في النجف فقط تصدر اليوم سبع مجلات فضلا عن بغداد والموصل وغيرها .

وقد صدر عدد الاعتدال الأخير فجاء كعادته طافحا بالمقالات الادبية لكبار ادباء العراق وكتّابه فقد بحث فيه الاستاذ الحياوي الموصلي نهضة مصر الادبية وذكر أهم العوامل لتلك النهضة موازناً هذه الحركة بالحركة الادبيـة في العراق وقد افتتح بحثه بهذه الجملة البديعة (... ان الغاية من دراسة اللغة العربية ما هي الا تعلم الكتابة والقراءة بصورة صحيحة خالية من الخطأ واللحن . والادب على اختلاف تعارفيه ليس الا غذاءً للعقـل والنفس تتفاوت اقسامه في أهميتها للمجتمع البشري كما تتفاوت الأغذية والأشربة لجسم الانسان ..)

وفي العدد ايضا مقالة قيمة للبحاثة الاستاذ يعقوب سركيس تحدث فيها عن اثر خالد قيم في مكتبته القيمة . تحدث عن كتاب خطي في تاريخ امراء مكة العلويين من الذين لا تزال سلسلتهم تحكم العراق وشرق الاردن . وقد سماه مؤلفه (تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية) والكتاب حلقة مهمة في تتمة تاريخ هذه العائلة ؛ وقد توفي مؤلفه محمد بن حيدر الموسوي المكي سنة (١١٦٣) ؛

وفي العـــدد قصيدة جزلة للاستاذ الحاج عبد الحسين الازري عبرّ بها عن عواطف الشيخوخة في الموت ومن أبياتها الصادقة :

حسيني العاطفة .

فاهلا بعواطفكم النبيلة أيها الزائر الكريم . انني لاستجلي سروركم وابتهاجكم عند مشاهدتكم بلدتنا المقدسة وطيلة مكثكم فيها كانها مسقط رأسك ولا غرو فهي ان لم تكن كذلك فانها مهبط روحك وفكرك .

النجف — عبد المنعم العظام

لولا العلاقـــة بالحياة غريزة لم يبق من لشقائها تحمل

والمرء عبد للغريزة ماله من رقها ما دام حياً مؤئل

كذلك جاء عدد الدليل حاويا للأبحاث التاريخية والادبية القيمة فمقال لخضر العباسي في تاريخ امراء زاخو والعمادية وتاريخ جسر زاخو القديم والذي لا يزال موجوداً هناك وهو بحث جديد عن عائلة عباسية حكمت هذه الأماكن بعد الدولة التترية حتى اوائل الحكم العثماني . ومقال آخر يوازن كاتبه بين مراصد الاطلاع ومعجم البلدان ويذكر الفوارق التأليفية وبعض المخالفات الجغرافية القديمة بين المؤلفين .

اما مجلة البيادر التي صدرت حديثا في هذا الشهر فقد جاء عددها الاول وافر الابحاث الادبيـــة النافعة والنقدات الظريفة الجلة من كتاب العراق وبقية الاقطار العربية ومما جاء في مقال للاستاذ ميخائيل نعيمه ينصح به الصحفيين (... ونحن على وفرة مجلاتنا ما نبرح في امس الحاجة الى مجلات تقيم للجمال والفن والذوق وزناً فما تسف ولا تمشو ولا تتملق بل تنصب لها هدفا بعيداً وتمشي اليه باقلام مبصرة وقلوب مؤمنة . .) وهناك مقال قيم للاستاذ فؤاد طرزي يشرح فيه عظمة الانسان الادبية والاجتماعية والفلسفية ويبسط في البحث نظرية فرويد في مراحل الحياة الجنسية بانواعها الثلاثة وان نلاحظ على هذه المجلة شيئاً فهو هذه المسامحات اللغوية التي يتصف بها جملة من شبابنا الكتـاب في العراق فعبارة النضوج التي جاءت في مقالة الاستاذ محمد روز نامجي في موضوع عصر القصة وغير هذه العبارة تدفعنا الى هذه الملاحظة على هذه الجلة واضرابها بل من المؤلم ان تنشأ عندنا في هذه الايام جملة من الصحف التي تكتب مقالاتها بالاسلوب البلدي وباللهجة العامية كما هي الحال في مجلة الفلقة ومجلة السهول وغيرهما . ومن المقدمة البديعة التي قدمتها مجلة الفلقة هذه الجملة البليغة (. . . هذه هي المجلة العراقيـة التي لا تموت كما قدر لغيرها بعد عمر قصير لأنها تستمد العون من ايمانها بحق هـذه الامة بالحرية والاستقلال وبحق هذا الشعب بأن يعيش متعلماً صحيح البدن غير خائف من جوع وأذى . . .) ولكننا حينما ندخل في مواضيع هذه المجلة نراها كما قلنا تخلط العامية بالفصحى وهذا مما لا يتفق والخدمة الحقة للغة العربية .

وقد جاء عدد الغري في هذا الشهر ببدعة ادبية جديدة جاء كله قصيدة واحدة لشاعر من شعراء النجف البـارزين السيد محمود الحبوبي في (٣٦٠) بيتاً من الشعر [الموشح] على وزن الهزج خاطب بهذه القصيدة طائراً مترنما وضمن في هذه القصيـدة شاعرنا كل افكاره وآرائه في الحيـاة فجاءت ثورة عاطفيـة شعرية وان كانت هـذه القصيدة للحبوبي جاءت على خلاف ما عوّدنا عليـه من جزالة الاسـلوب وقوة السبك والاستاذ الحبوبي شاعر له مكانته الشعرية ومما جاء من شعره في مجلة البيان لهذا الشهر قصيدته الارتجالية التي حيا بها الوفد السوري الذي حلّ في النجف في مطلع هذا الشهر :

تحية يا شعاع الامة الهادي وخير من نشر وافضل ابنة الضاد

نهواكم أينما شعت كواكبكم في افق جلق أو في افق بغداد

جئتم فازهر وادينا باوجهكم وهللزها بسوى اورادهالوادي

وزرتم هذه الارض التي فتنت منكم باعلام اصلاح وارشاد

ومجلة البيان ان احسنت بنشرها لهذه القصيدة العامرة فقد جاءت لنا ايضا بمواضيع زاهية في هذا العدد فهنا مزدوجات شعرية لشاعر البصرة السيد عباس شبر وهنا قصيدة سامية للشاعر السيد احمد الصافي النجفي اسماها اكل الحرام جاءت من اروع قصائده في التهكم والسخرية وقـد حضر الشاعر مائدة الخمر مع الخمارين ولكنه كان عازبا عن هذا الرحيق واصفا هذه المائدة مفتتحاً شعره بهذه الدرة الثمينة .

يممت مثل ذوي الخلاعة حانة ووضعت اقداح المدام امامي

قربتها مني وان لم احسها حتى اشوّه سمعتي ومقـامي

حتى م اعبد سمعة وهميـة فكأنها صنم من الاصنام

وفي هذا العدد ايضا بحث جديد للاستاذ عبـد الجليل الطاهر عن العيارين في الدور العباسي وعن اسبـاب ظهورهم وتكتلهم وعن علاقة هؤلاء بالفتوة كما في العدد بحث واسع عن ابن حمديس الشاعر الوصاف وفيه تعرض الباحث لعلاقـة سقوط صقلية بالفاطميين في مصر فجاء الموضوع طريفاً جديداً .

وجاء العدد الأخير من مجلة المعلم الجديد مشبعاً بالمباحث التربيبية والادبية والعلمية وأهم ما فيه بحث للاستاذ نسيم عزرا عن نفط العراق من البئر الى البحر تتبع فيه سير النفط من خروجه من مكمنه باساليبه الحديثة حتى وصوله للبواخر فجاء

البحث علمياً دقيقاً للطالبين . ويواصل الدكتور مصطفى جواد في جملة اعداد من هذه المجلة بحثه الدقيق عن عوامل ضعف اللغة العربية في مدارسنا وعوامل تقويتها وقد عالج الموضوع علاجا ناجعاً لأنه الرجل الذي خدم التعليم سنين عديدة . ومما آخذ عليه المعلمين انهم لا يوفقون بين اللغة العامية الدارجة عند الطلاب واللغة الفصحي في كثير من خلجات النفس فيبقى الطالب حائراً في تعبيره الفصيح عما يخالج نفسه وعما تلقاه بلغته الدارجة ولذا نرى الفرق واضحا بين شعور الطلاب في كثير من الامور واللغة التي يعبرّ بها في دروسه الأنشائية والادبية ، وقد جاء الدكتور بامثلة لغويه وتراكيب عربية فصحى تتفق واللغة العامية العراقية ولكن المدرسين تجنبوها لظنهم انها لا تتفق واللغة الفصحى جهلا منهم بهذه الاساليب والاستعمالات الفصيحة وقد بحث الدكتور في بحثه هذا في التفاضل بين الجمل الفعلية فجاء بحث جديد مفيد للمدرسين افادة مهمة .. وفي العدد الأخير من مجلة عالم الغد ابحاث قيمة في الادب والاجتماع وغيرها ويواصل استاذ التربية في دار المعلمين العالية حسن الدجيلي بحثه المتسلسل في نقد التعليم العالي في العراق وقد خصص بحثه في هذا العدد بالتعليم النسوي ومعهد الملكة عالية وتعرض فيه لأضطراب المناهج وضعف الرابطة الادبية والثقافة العامية وما الى ذلك من الأمور الحيوية في تهية التعليم العالي . وفي العدد ايضا بحث للاستاذة عاتكة وهبي الخزرجي درست فيه ديوان الكاتبة المعروفة (مي) الذي كتبته بالفرنسية واسمته (زهرات حلم) وقد اجادت الكاتبة في تحليل هذه الناحية في الكاتبة اللبنانية وترجمت جملة من قطع هذا الديوان فجاءت بديعة لطيفة . وفي هذه الايام كتبت عدة مقالات ادبية في الصحف في شاعر العراق معروف الرصافي لمرور عامين على وفاته كما خصصت مجلة الشعلة عدداً خاصاً به حاويا للأبحاث المتنوعة عنه وكتب الاستاذ عبد الله مشنوق في هذا العدد مقالة تناول فيها ناحية الصراحة والحرية والاباء وغيرها من نواحي هذا الشاعر فجاء البحث لذيذاً قيماً .

اما الكتب والرسائل التي صدرت في هذا الشهر فمتنوعة وأهمها رسالة موجزة للمحامي الفاضل السيد توفيق الفكيكي بحث فيها بحثاً طريفاً عن حياة الامام جعفر بن محمد الصادق [ع] وعن فكرته السياسية وهدفه الاصلاحي وسيرته مع الدولة العباسية وتعاليمه الخلقية والذي يؤخذ على هذه الرسالة نقصها من أهم موضوع يتعلق بهذا الامام هو الناحية الفقهية التي لا يزال ملايين من المسلمين يسير عليها . والاستاذ الذي شغل وظيفة الحاكمية في محاكم العراق سنين عديدة اعرف بهذه الناحية من غيره واقدر على تحليلها . وفي الرسالة ايضا ليونة في التعبير وضعف في بعض التراكيب كنا نتمنى تجنبها من الاستاذ المؤلف وقد انتبى الاستاذان محمود ابراهيم وعبد العزيز البسام من ترجمة كتاب مشكلات الفلسفة للفيلسوف الانكليزي المعروف (رسل) ونشر الفصل الاول في العدد الأخير من مجلة المعلم الجديد وهو فصل مهم يبحث عن نظرية المعرفة وعن الطرق التجريبية والفكرية الموصلة لمعرفة الحقيقة والتميز بينها وبين الظاهر فجاء هذا الفصل مترجماً بدقة توصلك الى فهم هذا الفيلسوف الكبير في كتابه هذا وطبع في مطابع النجف رحلة العالم النجفي الزنجاني المعروف : وقد رحل هذا قبل سنين الى مصر واتصل برجالها وبرجال الأزهر وخطب هناك وناقش ونوقش في مسائل اجتماعية وفلسفية ودينية . وبعد رجوعه الى النجف اشتغل بتأليف كتاب في هذه الرحلة فجاء هذا الكتاب الذي دعى برحلة الامام الزنجاني . وقد ذكر فيه ما شاهده من الاحتفالات التي اقيمت له هناك والاجتماعات التي اتصل بها بعلماء ذلك البلد . وذكر في هذه الرحلة جملة من محاضراته الفلسفية كما ذكر مدينه النجف والطرق التعليمية الدينية والأدبية هناك واسلوب الدراسة . والكتاب مصوّر بتصاوير عديدة ولولا بعض الهنات المطبعية لكان من اجمل الكتب التي صدرت في النجف في هذا الشهر .

كذلك صدر في النجف في هذا الشهر الجزء الثالث من كتاب الغدير في الاسلام فجاء كأجزائه السابقة مفعما بالمباحث التاريخية والدينية وفيه جملة من تراجم شعراء وادباء القرن الرابع الهجري . والمطبعة مستمرة في اخراج هذا الكتاب الذي سيكون في عشرة اجزاء كبار . وخرج كذلك للأسواق رسائل احمد تيمور باشا الكاتب المصري المعروف وهي رسائل

توجيه الفرد والامة

— ٩ —

بقلم الاستاذ هاشم العطاري

القدوة الاخلاقية في التربية

ان الوظيفة التي يشغلها المعلم أنبل واجل من غيرها ، مركزه في المجتمع ، ومكانته في الحياة أعظم وأسمى من كل مركز ومكانة ، ولكن هل يدرك بنفسه سمو مكانته ؟.

إن موقفه من الحياة موقف نبي هادٍ لامته ؛ فكما ان النبي يبعث لينشىء أمة ، فالمعلم ينشىء بتربيته انساناً جديداً ، النبي يحل بين أمة جهلت واجباتها تجاه الانسانية ، لينقذها من ظلام مملكة الجهل ، وينير قلبها بنور العلم ، والمعلم يحل بين ناشئين كل منهم غر جهول في بدء نشأته لواجباته ، فيهديه السبيل ؛ ويوضح له الطريق اليها .

فواجب المعلم أن يحترم العمل والرسالة ، ويسجد أمام الفضيلة ويخضع لنواميس الحق ، ثم يحمل نفس الناشىء الصغيرة على ذلك من طريق التربية السلبية ، فان الطالب لا يعتبر الا باستاذه ، وليس له من قدرة سواه ، ونفس الناشىء الحدث كالنسيم ؛ يأخذ روائح ما يمر به إن طيباً فطيب ، وان نتناً فنتن والشاهد على ذلك ، اجتاز رجل عظيم في احدى الشوارع ؛ فرأى جمع من الأحداث ، يلعبون الورق ؛ وقد وضع كل منهم شيئاً من المال أمامه ، فاستدعى احد الاحداث لمعرفة لعبه ؛ وأخذ يعاتبه بلطف ؛ ويؤنبه بهدوء على عمله المنكر ، فرد الحدث عليه : بأن هذا ترويح للنفس ، وليس بعمل منكر ، محتجاً بأن معلمه يفعل هذا كل يوم .

فاذا كان الاستاذ يجهل صورة العظمة والكمال المتمثلة فيه كيف يستطيع أن ينشىء انساناً جديداً ، لا يعرف الا الواجب تجاه الانسانية ؟! وهل بامكانه أن يحمل النفس الصغيرة على مقاومة الرذيلة ، لانها تحطم مركزه الشخصي في المجتمع ؛ وتفتك في قلبه ، ليخلق منها نفساً ملاكية ؛ لا تحترم إلا الواجب المقدس ولا تسجد لغير الفضيلة ؟ فاذا كان نفسه يستهين بالواجب ، ويعطي الفضيلة ظهره ، كيف يرجى منه ان ينشىء انساناً كامل الايمان بالواجب والفضيلة ؟!.

أترى المعلم يجهل ما يتخرج على يده ؛ حتى يجهل مركزه من الحياة ؛ ألم يتخرج على يده السياسي القدير ، والمحامي ، والطبيب ، والحاكم ، والمعلم ؛ والاداري ، والكاتب ؟ فاذا كان

كاتب بها الأب انستاس الكرملي . وقد اخرج هذه الرسائل صديقنا الاستاذ كوركيس عواد واخوه وهما جادان في اخراج بقية رسائل العلماء والمستعربين ممن كاتب الأب كالاستاذ يعقوب صروف والعلامة كرد علي والاب لويس شيخو وحبيب زيات وعيسى اسكندر ، والآنسة مي ؛ والاميرشكيب ارسلان ، واحمد زكي باشا وجملة من مستعربين كثيرين . ومن المؤسف ان هذه الاسئلة والاجوبة اللغوية والتاريخية وغيرها مما كتبه احمد تيمور باشا ناقصة من اجوبة الاب لهذا البحاثة فجاء الكتاب ناقصا نقصا بيناً في هذه الناحية . وفي مقدمة هذا الكتاب ترجمة واسعة لاحمد تيمور مع مظان مقالاته المتنوعة في اماكنها من المجلات والكتب . وهذا تتبع مضن يشكر عليه الناشران الفاضلان . وعلى كل فالرسائل هذه تحوي فوائد جمة فيما يتعلق بالكتب الخطية وغيرها واليك نموذجا من هذا الاسلوب الترسلي لتطلع عليه .

سيدي الحبيب .

وصلني كتابك وشكرت لك ما تحفني به من مستملح الفوائد . وقد نقلت الفائدتين اللتين كتبها العلامة الالوسي في كتابي . . . متعنا الله ببقاء هذا الامام ونفعنا به . . . صديقنا سركيس احضر آلة شمسية لتصوير الكتب . . . ويظهر انه يريد بيعها لي أو لجمعية الكتب العربية التي الفناها بالقاهرة ... وصلتني طرف شمسية منقولة من خزانة باريس وهي الذيل على الروضتين لمؤلف الأصل ابي شامة . وتحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفدي . ومختصر تنبيه الطالب في مدارس دمشق للنعمي . والاختصار للعلموي . وسأنقل غيرها منتهزاً نزول الفرنك ... ؟

عبد الحميد الرحيلي